الفصل الثالث

الدولة الإخشيدية (323هـ- 358هـ)

• محمد بن طغج الإخشيد:

تنسب الدولة الإخشيدية إلى أبو بكر محمد بن طغج بن جف بن بلتكين، وجده من ملوك فرغانه ببلاد ما وراء النهر، فهو تركي الأصل.

كان أبوه طغج يعمل لدى الدولة الطولونية، ومات في سجن وزير الدولة العباسية العباس بن الحسن سنة 294هـ، فدخل محمد في خدمة الدولة العباسية وبالتالي كان في خدمة الولاة العباسيين في مصر وهما بسطام ثم تكين.

يبدو أن لقب الإخشيد قد خلعه الخليفة العباسي لمحمد بن طغج لشجاعته في صد الهجمات الفاطمية التي جاءت من الغرب على مصر في هذا الوقت، والإخشيد لقب يعني الملك اشتهر به ملوك فرغانة في بلاد ماوراء النهر.

تطورت الأحداث السياسية في بغداد، وولي القاهر الخلافة، فأرسل إليه الإخشيد يلح عليه بتقليده ولاية مصر، وأرسل له مالا كثيرًا، فوافق القاهر وأصدر تقليدا للإخشيد بولاية مصر بدلا من محمد بن تكين، ودعا له على المنابر إلَّا أن القاهر عاد وأرسل تقليدا بولاية مصر لابن كيغلغ بدلا من الإخشيد.[1]

لم تلبث العلاقات بين الإخشيد وبين الخلافة العباسية أن تحسنت، حيث تزوجت ابنة الإخشيد من أبي الفضل بن جعفر وزير الدولة العباسية، فصدر بعدها تقليد من الخلافة العباسية بعودة محمد بن طغج الإخشيد لحكم مصر.

على أي حال استطاع الإخشيد اعادة الأمن والنظام بعد صد هجمات الفاطميين، واستطاع مد نفوذ دولته حتى شملت مع مصر الشام والحجاز وبرقة، وقد تحسنت في عهده أحوال مصر الاقتصادية، واتخذ من مدينة العسكر حاضرة لدولته.

• أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد:

تُوفي الإخشيد سنة 325هـ فبايع أهل مصر ابنه أبو القاسم أنوجور والذي اتسم بالضعف ولم يقدر على إدارة شئون الحكم والامارة.

1– أ.د. عصام الدين عبد الرءوف – المرجع السابق – ص111

كان أنوجور يواجه العقبات في حكمه من رجال الدولة، فكان في خلاف دائم مع كافور الذي كان يسعى إلى إضعاف أنوجور ليخلو له الجو ويحكم مصر.

تُوفي أنوجور سنة 394هـ وخلفه أخوه علي بن الإخشيد ففعل معه كافور مثلما فعل مع أخيه من قبل، وتوفي 355هـ ودُفن في بيت المقدس بجوار أبيه وأخيه.

• كافور الإخشيدي:

كان كافور عبدًا أسودًا تولى تربية أبناء الإخشيد وأصبح من كبار قواده، وجعله الإخشيد وصيًا على أبنائه، ويبدو أنه قد شاركهم ملكهم أو انتزعه منهم بالقول الأرجح.

استبد كافور بأمور البلاد بعد وفاة علي بن الإخشيد ودعى باسمه على المنابر، واعترف به الخليفة المطيع وخلع عليه، رغم أنه كان عبدا غير حر سيق من السودان.

كان كافور يتودد إلى الخلافة العباسية، وفي نفس الوقت يتظاهر بالوفاء والإخلاص للدولة الفاطمية في المغرب حتى يضمن الاستقرار في حكمه وعدم الدخول في حرب مع إحدى هاتين الدولتين.

ومما قاله المتنبي في كافور:

من علَّم الأسود المخصي مكرمة؟! أقومه البيض أم أبـاؤه السود

وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ونستخلص من البيتين السابقين للمتنبي مدى بغضه على كافور، وإن دل ذلك فيدل على استبداده وظلمه للناس.

على أي حال تُوفي علي بن الإخشيد وتولى الحكم بعده ابنه أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد، وقد نقص النيل في عهده، وذكر الكندي ان الناس بسبب هذه المجاعات أكلوا الكلاب والقطط، وفي سنة 358هـ، سار جوهر الصقلي إلى مصر وضمها إلى أملاك الدولة الفاطمية التي كانت قد قامت في المغرب معلنا بذلك سقوط الدولة الإخشيدية.